هالة محمد لـ«الجمهورية»: إختطاف رزان إختطاف للثورة

aljoumhouria.com/ar/news/114855/هالة-محمد-لـالجمهورية-اختطاف-رزان-اختطاف-للثورة

هالة محمد لـ«الجمهورية»: إختطاف رزان إختطاف للثورة

مسعود محمد

شارك

جريدة الجمهورية

Monday, 13-Jan-2014 00:11

عربي ودولي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الإرهاب، ومحاربته من قبل المجتمع الدولي، في ظلّ تجاهل أنّ محتكر صناعة الإرهاب في سوريا والمنطقة هو نظام بشار الأسد، بإدخاله ميليشيات طائفية إرهابية تقتل الأطفال والنساء والرجال حرقاً بالنار، وذبحاً بالسكاكين، ورمياً من قمم المرتفعات، إضافة إلى دعمه الموجّه إلى تنظيمات إسلامية، تخدم أهدافه بشكل مباشر أو غير مباشر.

مرّ شهرعلى اختطاف سميرة الخليل، ووائل وناظم حماده، ورزان زيتونة التي تعتبر شخصية رئيسة في الإنتفاضة السورية، حيث ساهمت بدور فعّال في تقديم معلومات عن حملة الأسد القمعية مع الغياب شبه الكامل لحرية الصحافة في البلاد، كما انتقدت شخصيات من المعارضة. وقد اختبأت زيتونة في آذار 2011 أي مع بداية الإنتفاضة، خشية إلقاء القبض عليها لتعود وتواصل عملها.

وفي هذا الإطار، حاورت "الجمهورية" الشاعرة السورية هالة محمد المقيمة في المنفى، صديقة رزان وسميرة للوقوف على رأي المرأة السورية بالثورة والإعتداء على مشاركتها في الثورة عبر اختطاف الناشطات السوريات. وهذا نص الحوار.

• جاء اختطاف رزان زيتونة وسميرة الخليل ووائل وناظم حماده في دوما، في ريف دمشق في لحظة حرجة بتاريخ سوريا من الذي خطفهم برأيك؟ وماذا تخبرينا عن رزان وسميرة بالتحديد؟

- كلّ التاريخ في الحروب هو تاريخ حرج. كلّ اللحظات خاطفة تخطف الحياة والموت ويبقى الفراغ. الفراغ تربة عنف رهيب نحياها في سوريا.إختطاف الناشطة السّلميّة الحقوقيّة رزان زيتونة التي توثّق إنتهاكات النظام ضدّ حقوق الإنسان السوري وتشارك في بناء وعي المواطنة في سوريا بشجاعة نادرة ممزوجة بحبّ شديد لسوريا.

وقد أملى عليها ضميرها أن توثق إنتهاكات الطرف الآخر حامل السلاح ... من بعض عناصر الجيش الحّر، وما تفرّع عنهم وما دخل سوريا من كتائب وفصائل مسلّحة إسلاميّة، لتكون بذلك الشاهد العادل. إختطاف رزان مؤلم لخط الثورة السلمية وضميرها ولخطّ العقل والوعي والحوار والبناء وتأسيس محاور يمكن الإلتقاء حولها كسوريين، وهي عدم قبول إنتهاك حرية الآخر ومحاسبة المنتهكين بالقانون العادل وليس بالإنتقام أو التواطؤ أو التعصّب.

الثورة ليست عصابة أو عصبة، الثورة السّلميّة قامت لكي تزداد قوّة المواطن في إحساسه بأهمية مواطنته، ولكي يكون قادراً على الثقة بأهمية دوره في بناء سوريا دولة العدالة والديموقراطيّة والمواطنة المتساوية. سميرة الخليل أيضاً وقفت إلى جانب المظلوم والعدالة، وآمنت بحقّ سوريا في التحوّل إلى دولة تعددية مدنيّة يسودها القانون.

وبقيت مع رزان وناشطين سلميين آخرين في الغوطة الشرقية ودوما التي سيطرت عليها كتائب الجبهة الإسلامية، مؤمنين أنّ الآخر المختلف ليس سوى صدى للتعدد والغنى السوريَّين، لكنّ الإعتداء عليهم بالإعتقال والخطف كان ضربة قويّة للعمود الفقري لروح الثورة السّلمية، في الوقت الذي يسود فيه السلاح والقتل وإخماد أي صوت عقلاني يحاول إيصال صوت السوريّين. هذا الصوت الذي مثّله هؤلاء هو نداء الأمل السوري الذي أطلقته شوارع الثورة وساحاتها وجوامعها بالتغيير الديموقراطي السّلمي عبر صناديق الإقتراع.

• يُقال أنّ الغلبة في "دوما" لما يعرف بإسم "جيش الإسلام". هل تعتبرين كسورية ذلك الجيش يمثلك؟ وهل هو جزء من حلمك لسوريا؟

- إستبدال استبداد بإستبداد لم تسكت عنه رزان وسميرة ... ولم تحارباه سوى بسلاح العدل. لم تقم الثورة على العنف ولا على تمجيد الموت. قامت على مقولة الكرامة ورفع شأن المواطنة، وإحقاق حقوق الإنسان السوري في سوريا للجميع.

• هل صحيح كما قال عضو الإئتلاف السابق كمال اللبواني أنّ رزان خطفت لمنعها المال عمّن يحتاجه؟ أم لأنّها كشفت المستور من جرائم النظام وصنيعته التنظيمات الإسلامية؟

- أقول أن رزان أعمق بكثير في وجداننا من أن نسمع من يحاول النيل من موقفها. التهمة تردّ على القائل وعلى أغراضه من الإتهام التي لا وقت لديّ ولا طاقة ولا رغبة ولا حتى فضول لأكتشف أسبابها.

• من خطف رزان... هل هو جيش الإسلام ؟

- جيش الإسلام يسيطر في دوما...أنا بعيدة، وهذا ما عرفت وسمعت.

الثورة مخطوفة

• هل الإنتفاضة الشعبية السورية مخطوفة من قبل الأصوليين ورعاتهم؟

- هذه سوريا، التي تتجاذبها الأطراف المتقاتلة المدججة بالسلاح، يحاول صوت العقل أن ينقذها بسلميّة الأدوات والتفكير والشجاعة والصّبر. وهذا ما دفعت ثمنه رزان وسميرة وناظم ووائل، والسجناء لدى الدولة الإسلامية من من أطباء ومصوّرين وحقوقيين وصحافيين محليين وأجانب. سلمية الثورة هي البديل الوحيد للإستبداد، وهي التي ستجد حاضنتها الشعبية القوية لدى السوريين.

لذا إنهم يعتقلون الثورة ويطلقون سراح القتل والتكفير والتدمير، بين نظامين إستبداديين يشدّ كلّ منهما إزر الآخر. وبين العنف والعنف تقع سوريا فريسة خراب ممنهج، وما استهداف الناشطين السلميين إلّا أفظع تجلّيات شراسته.

• هل خسرت الثورة معركة ترسيخ ثقافة الديموقراطية في سوريا؟ وهل مازال الربيع السوري الذي بدأ بربيع دمشق ربيعاً؟

- النظام الإستبدادي يدافع بشراسة عن سلطاته، هو الذي حكم أحد أجمل بقاع الدنيا. وشعر أنه تعلّق بالناس لدرجة أنه يقتلهم من شدّة حبّه للبقاء بينهم. وليس عبثاً أنّ أحد شعارات الحكم بتطمين ذاته بشعبية عاطفيّة كانت: "منحبّكْ".

النظام يغتصب رأي الناس وحياتهم. والدولة الإسلامية وجبهة الإسلام والفصائل المسلحة الإسلاميّة التي تحارب بإسم الدين، تغتصب سوريا التعددية والأديان جميعها المتعايشة بسلام على أرضها.

من حقّ الشعب أن يختار نظام حكم آخر. كان هذا بديهياً بالنسبة لنا أن ينحاز الحاكم للإعمار وليس للدمار، للعدالة وليس للبطش، للقانون وليس للخراب والتوحش، خصوصاً أنّ مقدّمات الإصلاح كانت تشي بما تحتاجه البلاد. لكن مع الأسف والأسى ... تُدمّر سوريا، ونحن كلّ ما نملك هو التمسك بخيارنا الوحيد الذي لم يتبقّ لنا سواه: الوحدة الوطنية وسقوط طغاة الحرب.

لنا الله كما يقول السوريون،سوريا ستنهض، لا يمكن أن تكون كلّ هذه التضحيات لكي ينتصر الفساد والبطش على الأحلام. حتى في الحكايات، دائماً وإن مات البطل، يبقى رمزه ومثاله يؤرِّق القتلة ويلاحقهم، ونعرف أنّ عدالة ما تلوح في الأفق. بتنا نردد ذات الكلمات من شدّة مرارة صمم العالم ... لكي نتأكد أننا نقول وأنهم يسمعون. المهمّ أننا لا نملك سوى خيار الأمل.

• سوريا على كفي عفريتين، نظام استبدادي سيدخل تاريخ العالم بوصفه صاحب السجل الأكبر في الوحشية والهمجية، وقوى اقليمية ودولية ستتحول مواقفها وممارساتها الى مدرسة في العهر والانتهازية، أين ثوار سوريا من كل ذلك؟

- إنّ عنف النظام كان بهدف توليد فوضى تولّد دوامة عنف تُغرق آمال السوريين في تحقيق دولة ديموقراطية تعددية، تسودها عدالة القانون الذي يحمي مواطنة السوريين المتساوية ويضمن لتعدديتهم وفسيفسائهم البديع الإزدهار.

• ماذا تقولين للمعارضة السورية حول اختطاف رزان ورفاقها؟

- على المعارضة السياسية التي باتت رسميّة، لكي تثبت فعالية ما، أن تستبسل في الدفاع عن حقّ المعتقلين السياسيين بالحرية، وأن تتوصّل إلى إطلاقهم على الأقل من سجون داعش وسجون جبهة الإسلام. وأن تصل إلى مموّلي تلك الفصائل للضغط عليهم. فاعتقال الناشطين السّلميين هو إخماد للثورة نفسها.

المرأة السورية والثورة

• ما هو دور المرأة السورية في الثورة؟

- المرأة السورية جزء من هذا الغنى الإنساني، وحماية حقوقها ستضمنها دولة المواطنة التي تنادي بها الثورة ونادت بها منذ البداية. من سيجرؤ سوى القتلة على المساس بمكانة المرأة السورية التي قامت الثورة على سواعدها أيضاً.

• ماذا عن الأقليات السورية؟

- ليست الأقليات والأكثريات والإثنيات والأديان والمرأة والرجل والأطفال سوى ماء في هذا اليمّ الأزرق الصافي، الذي نريد جميعاً الخوض في عباب جماله الأخّاذ في طريقنا إلى الحرّيّة.

• كلمة أخيرة؟

- إننا مصلوبون بالأمل ...محكومون به ... مشنوقون به ... أملنا بدولة ديموقراطية تكون فيها الحريّة علمنا الذي سيرفرف فوق الجراح، وإلّا فستكون خيانة بشعة لمن رحلوا.